بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده سبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد وله الملك، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، الحمد لله الذي جعل الإسلام دين سلام ومحبة وإخاء سبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يرضى عن عباده المؤمنين، ويُبارك المتقين، ويُضاعف الأجر والمثوبة للصادقين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فتح الله به قلوبًا غلفًا وآذانًا صمًا وأعينًا عميًا، نشهد أنه أدى الأمانة وبلَّغ الرسالة ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فجزاه الله عنا خير الجزاء، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين دُعوا فلبُوا، وأُمروا

فأطاعوا، وعاهدوا فصدقوا، وابتلوا فصبروا فكانوا خير أمة أُخرجتْ للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

أما بعد،،،

فإن الأخلاق فضيلة إسلامية يجب أن يتحلى بها كل مسلم، وقد حثَّ الإسلام عليها وحثَّ على التحلي بها، فهي على جانب كبير من الأهمية بالنسبة للفرد والمجتمع، فهي تُمثل الركن الأساسي لعماد الحياة سواءً كان ذلك على المستوى الفردي أو على المستوى الجماعي، فالمجتمع بدون أخلاق لا ينتظر منه إلا كل سوء وفساد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦].

ولله در القائل:

إِنَّمَـا الأمـمُ الأَخـلاقُ مَـا بَقيـتْ

فإِنَّ هُم ذَهبتْ أَخلاقُهم ذهبُوا

فالأخلاق هي التي تسمو بإنسانية البشر، وترتقي بذواتهم، والإنسان كثيرًا ما يشعر بصراع داخلي بين جانبيه المادي والروحي، والأخلاق هي التي تساعده على انتصار الروح على المادة، فهي بمثابة الصراط المستقيم للمرء والمرشد المخلص له، والأخلاق تحفظ للإنسان كرامته من الضياع، فلولاها ما حفظت تلك الكرامة التي منحها الله تعالى للبشر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

والأخلاق تُحرِّك ما في الإنسان من عناصر سمو وجلال، وتسمو به فوق المستوى الطبيعي البحت، إلا أن ذلك لا يتحقق على الوجه الأكمل إلا إذا كانت الأخلاق مستوحاة من الدين ومستمدة من مبادئه، وقائمة على أساس من العقيدة الصحيحة المتمثلة في الإسلام،

والأخلاق ضرورة إنسانية لازمة لحياة الفرد والمجتمع، وهى في أهميتها لا تقل عن أهمية العلم فلا توجد أمة سعيدة مترابطة بدون حسن خلق، ولا يستطيع التقدم العلمي والفلسفة النظرية وحدهما بدون الدين في غرس الأخلاق في وجدان الأمة.

ولله در القائل:

وَلَيسَ بِعامرٍ بُنيانِ قَومٍ

إِذَا أَخلاقُهم صَارتْ خَرابًا

فالأخلاق لا غنى عنها للأمة على مستوى الفرد والجماعة، ولكي نزيد هذه الحقيقة وضوحًا علينا أن نتصور حياة مجتمع أُهملتْ فيه الأخلاق الفاضلة وسادتْ بين أفراده الخيانة والغش والفسق والكذب...الخ.

وزالتْ المعاني الإنسانية من علاقات الناس كيف يمكن أن تكون هذه الحياة ؟!

لاشك أنها ستأوول إلى الدمار والخراب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ [البقرة: ٢٠٥].

فالأخلاق هي الضابط والمنظم لحياة الأفراد والشعوب، لذلك حثَّ الإسلام عليها، واهتم بها اهتمامًا مباشرًا، وجعلها أساسًا من أسس الدين.

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يغفر لنا ذنوبنا ويُكفِّر عنا سيئاتنا، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، ونسأله تبارك وتعالى أن يجعله في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم، إنه على كل شيء قدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

كتبه

سعد كريم الفقي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين